المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.892
العدد الثاني والثلاثون _ آب _ 2025

نظرية اللغويات التوليدية وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغة العربية

الدكتور موسى عيسى زين الدين
أستاذ مساعد في جامعة الإعلام والفنون والاتصلات – غانا

Generative Linguistics Theory and its Applications in Arabic Language Teaching

Dr. Musah Issa Zainudeen
Senior Lecturer at the University of Media, Arts and Communications, Ghana.
Email: mizainudeen@unimac.edu.gh
ORCID: 0000-0002-1472-8567

المستخلص: يستكشف هذا البحث نظرية اللغويات التوليدية وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية, وتقدم النظرية إطارًا لفهم كيفية تشكيل الجمل في اللغة العربية, وركز البحث على كيفية تطبيق هذه النظرية في تعليم القواعد اللغوية وتركيب الجملة، وسعى البحث إلى تحديد فوائد هذه النظرية في تحسين فهم الطلاب للغة العربية. وتشير النتائج إلى أن تطبيق نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية يؤدي إلى تحسين فهم الطلاب للقواعد اللغوية، ويعزز مهاراتهم اللغوية، ويزيد من تفاعلهم في الفصول الدراسية.

الكلمات المفتاحية: نظرية – اللغويات التوليدية – تطبيقات – تعليم اللغة

Abstract: This study examines Generative Linguistics Theory and its applications in Arabic language teaching. The theory provides a framework for understanding how sentences are formed in Arabic language. The research focuses on how to apply this theory in teaching Arabic grammar and sentence structure, and seeks to identify the benefits of this theory in improving students language comprehension. The results indicate that applying Generative Linguistics Theory in Arabic language teaching improves students understanding of grammatical rules, enhances their language skills, and increases their participation in classroom activities..

Keywords: **Theory – Generative Linguistics – Applications – Language teaching**.

المبحث الأول: أساسيات البحث:

المقدمة

معلوم أن اللغة هي أداة أساسية للتواصل البشري، وتلعب دورًا حاسمًا في تشكيل الهوية الثقافية والفكرية للأفراد والمجتمعات, وقد اهتمت الدراسات اللغوية بفهم طبيعة اللغة وتطورها، وطرقت نظريات متعددة لشرح هذه الظاهرة المعقدة, ومن بين هذه النظريات، تبرز نظرية اللغويات التوليدية، التي طوّرها العالم اللغوي نعوم تشومسكي، كأحد أهم الإسهامات في مجال اللغويات الحديثة, وتؤكد هذه النظرية على أن اللغة هي نظام توليدي قائم على قواعد محددة، وتلعب العقل البشري دورًا فعالًا في تشكيل اللغة وتطويرها.[1]

ومع مرور الزمن تطورت نظرية اللغويات التوليدية، وبدأت تظهر أهمية تطبيقاتها في مجال تعليم اللغات بشكل عام. وتعليم اللغة العربية بشكل خاص. كما لا يخفى أن فهم طبيعة اللغة وتطورها يمكن أن يساعد المعلمين على تطوير أساليب تعليمية فعالة، وتقديم تجارب تعليمية غنية ومثيرة للاهتمام لدى الطلاب.[2]

لهذا السبب، يهدف هذا البحث إلى دراسة تطبيقات نظرية اللغويات التوليدية في مجال تعليم اللغة العربية، واختبار أهمية هذه النظرية في تحسين عملية تعليم اللغة العربية. وبناءا على ذلك سوف يركز هذا البحث على أهمية نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية، ودراسة تطبيقاتها في هذا المجال، مع تقديم أمثلة وتحليلات لتوضيح هذه التطبيقات.

---

[1] – تشومسكي, نعوم, 2007م. اللغة والعقل, دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, سوريا, ص188, بتصرف.

[2] – مكاوي, محمد علي, 2012م. تعليم اللغات: النظرية والممارسات, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ص240, بتصرف.

مشكلة البحث

تعد مشكلة هذا البحث هي قلة التطبيق الفعّال لنظرية اللغويات التوليدية في مجال تعليم اللغة العربية، مما يؤدي إلى عدم استغلال الإمكانيات الكاملة لهذه النظرية في تحسين عملية تعليم وتعلم اللغة العربية.

أسئلة البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي أهمية نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية؟
2. كيف يمكن تطبيق نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية؟
3. ما هي التحديات التي تواجه تطبيق نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. دراسة أهمية نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية.
2. تحليل تطبيقات نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية.
3. تقديم مقترحات لتحسين تطبيق نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية.

أهمية البحث

يعد هذا البحث مهمًا لأنه يساهم في فهم أهمية نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية، ويدرس تطبيقاتها في هذا المجال, كما يساهم أيضا في تقديم مقترحات لتحسين تطبيق نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية، مما يؤدي إلى تحسين جودة تعليم اللغات.

ISSN: 2709-5312

منهجية البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في إجراء هذا البحث, حيث يهدف هذا البحث إلى دراسة نظرية اللغويات التوليدية وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغة العربية.

المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث:

يحتوي هذا المبحث عرضا للتعريف بنعوم تشومسكي, ونظرية اللغويات التوليدية, ونظريات تعليم وتعلم اللغات:

أولا: تعريف نعوم تشومسكي:

ولد نعوم تشومسكي في مدينة فيلاديلفيا في تاريخ 7 ديسمبر/كانون الأول من عام 1928 م، نشأ مع شقيقه الأصغر ديفيد ضمن عائلته والتي كانت من الطبقة الوسطى، كان نعوم تشومسكي عبقريًا حيث نال على درجة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة بنسلفانيا، ومنذ عام 1955 م أصبح أستاذًا في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وأنتج نظريات رائدة ومثيرة للجدل حول القدرات اللغوية البشرية وارتباطها بالدماغ، كما يتم نشر أعمال تشومسكي على نطاق واسع سواء في المواضيع التي تتعلق في مجاله أو في قضايا المعارضة والسياسة الخارجية للولايات المتحدة.[3].

أهم إنجازات نعوم تشومسكي:

يعتبر نعوم تشومسكي مؤسس علم اللسانيات الحديث، وهو أحد أكثر العلماء الذين استشهد بهم في التاريخ الحديث بما يخص مجال علم اللسانيات، حيث ألف نعوم الكثير من الكتب ذات العلاقة والتي أحدثت فرقاً في هذا العلم، ومن بين كتبه الرائدة كتاب "الهياكل النحوية " و" اللغة والعقل" و"جوانب نظرية بناء الجملة "، وكذلك ألف أكثر من 100 كتاب عن الحروب والسياسة ووسائل الإعلام، وكان آخرها "قداس الحلم الأمريكي: المبادئ العشرة لتركيز الثروة والسلطة[4]".

[3] - Noam Chomsky", 2022. Biography, Michegan, USA Retrieved Edited.
[4] - Noam Chomsky" 2017. Linguistics Arizona, Arizona University, USA, Retrieved.

ISSN: 2709-5312

تعليم نعوم تشومسكي:

درس تشومسكي تعليمه الأساسي في مدرسة أوك لين كونتري دي، وانتقل في سن الثانية عشر للمدرسة الثانوية في سنترال فيلاديفيا وهناك انضم لنوادٍ ومجتمعات مختلفة، ثم بدأ بدراسة الفلسفة واللسانيات في جامعة بنسيلفينيا في عام 1945.[5]

الخلافات السياسية التي انخرط بها نعوم تشومسكي:

أفكار تشومسكي لم تقتصر على اللغة وحدها بل اكتسب أيضًا سمعة بسبب آرائه السياسية، والتي يُنظر إلى بعضها على أنها مثيرة للجدل ومنفتحة للغاية، وفي عام 1979م وقّع تشومسكي على عريضة لدعم حقوق حرية التعبير، حيث وجد نفسه وسط جدل محتدم، وأكد أن آراءه تتعارض تمامًا مع استنتاجات غيره.[6]

المدخل لدراسة أعمال نعوم تشومسكي:

للأشخاص المهتمين بمعرفة أعمال نعوم تشومسكي والقضايا التي ناقشها, فإن كتاب روبرت بارسكي "نعوم تشومسكي: حياة المعارضة" يعتبر البداية للدخول لعالمه، والذي ناقش فيه أدبيات تشومسكي وعصره وما قدمه من قضايا فكرية، حيث جعل مساهمات تشومسكي في النظرية اللغوية والعناصر الرئيسية لنظرته السياسية للعالم واضحة لعامة القراء، كما غطى بارسكي في كتابه معظم الأحداث والقضايا التي يعتبرها أصدقاء تشومسكي أساسية في الستينيات والسبعينيات.[7]

---

[5]– المرجع السابق, الصفحة نفسها.

[6] - Noam Chomsky", 2022. Biography, Michegan, USA Retrieved Edited.

[7] - Robert F Barsky, 2022. "Noam Chomsky A Life of Dissent, Mitpress, Ohio, USA, Retrieved Edited.

ثانيا: نظرية اللغويات التوليدية:

أصبحت دراسة اللغة منذ حوالي نصف قرن علما مستقلا بذاته, حيث تحولت إلى وسيلة وغاية في الآن ذاته, فاللسانيات علم قد تكوّن ولكنه لا يزال يتطور التطور اللازم لنضجه, حيث قام نعوم تشومسكي في نظريته التوليدية بتطوير علم اللغة العام, والنحو التوليدي التحويلي خاصة في كتابه البنى التركيبية.[8]

وقد قام الاتجاه التوليدي التحويلي، على أنقاض الاتجاه التوزيعي القائم أساسا على توزيع العناصر اللغوية التي ترد داخل السياقات التركيبية، على أنّ هذه الأخيرة تعد عملية وصفية تتم فقط على المستوى السطحي من البنية اللغوية دون مجاوزتها إلى البنية العميقة، الأمر الذي يفسر بوضوح تأثر تشومسكي بآراء المدرسة العقلانية التي سادت خلال القرن التاسع عشر والتي كان ديكارت من أشهر أعلامها، ومن ثم نظر تشومسكي إلى اللغة من الداخل، أي مقدرة ابن اللغة على استعمال وفهم لغته، خلافا للتوزيعيين الذين نظروا، إخلاصا منهم لمبادئهم إلى اللغة من الخارج كما تفعل العلوم الطبيعية، ولذلك كانت آراء التوليدية التحويلية عن طبيعة اللغة عميقة للغاية ومناقضة للسطحية التي تميزت بها آراء سابقة.[9]

وأوّل هجوم قام به تشومسكي على المذهب السلوكي ذهابه منذ البدء إلى أن المصطلحات العلمية الفخمة والإحصاءات المؤثرة التي يكسو بها السلوكيون دراستهم ماهي إلا لون من ألوان الخداع والتمويه، يخفون به عجزهم عن تفسير الحقيقة البسيطة التى تقول: إن اللغة ليست نمطا من العادات، وإنها تختلف جوهريا عن طرق الاتصال عند الحيوان. كما عارض النظرية التوزيعية على أساس أن التحليل اللغوي لا ينبغي أن يكون وصفا لما قد قاله المتكلمون، وإنّما شرح وتعليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن

[8] – جورج, مونان, 1996م. مفهومات في بنية النص, دار معد للطباعة والنشر والتوزيع, ط1, سوريا, ص14.

[9] - http://moodle.univ-dbkm.dz/mod/page/view.php?id=26831

للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة، وبهذا نجده ينتقل من النزعة التجريبية المعتمدة على المنهج السلوكي، كونه تبنى في بدايته أفكار أستاذه هارس، إلى النزعة الذهنية القائمة على تعليل وتفسير الحدث الكلامي والقدرة الضمنية التي تُظهر هذه الأشكال، فابتعد بذلك عن أفكار أستاذه هارس. ولكنّ هذا لم يمنعه من إهمال الدلالة والعزوف عنها كما فعل السلوكيون، ثم يعود ليستقل عن أفكارهم في كتابه (البنى النحوية) ملحا على ما أسماه ب (القدرة الخلاقة للغة الإنسانية) جاعلا من نظريته التوليدية نظرية تعكس قدرة الإنسان واستعداده الفطري على **إنتاج وفهم** جمل لم تقل ولم تسمع من قبل، فأراد بذلك تجاوز الوصف البنيوي والإجابة على جملة من التساؤلات أهمها:

كيف يمكن للمتكلم أن يخرج هذه السلسلة من الأصوات؟ كيف يخرجها من الناحية الفيزيولوجية؟ ماهي القدرة التي تمكّنه من إخراج اللفظ الدال؟

قد ألح تشومسكي منذ البدء على القدرة الإبداعية للغة الإنسانية، فكل المتكلمين بلغة ما قادرون على التحكم في إنتاج جمل وفهمها دون سماعهم بها من قبل، ولذلك جاء بنظرية النحو التوليدي، وهو عنده (نظام من القواعد التي تقدم وصفا تركيبيا للجمل بطريقة واضحة، وأكثر تحديدا أن كل متكلم تكلم بلغة، يكون قد استعملها واستبطن نحوا توليديا، وهذا لا يعني أنه على وعي بالقواعد الباطنية التي يكون قد استعملها أو سيكون على وعي بها, وإن النحو التوليدي يهتم بما يعرفه المتكلم فعلا، وليس بما يمكنه أن يعرفه), فهو تلك المعرفة اللاواعية بالنظام التركيبي، الدلالي والفونولوجي لأية لغة، والذي يسمح للمتكلم بإنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا بفضل الطاقة الترددية لقواعدها.[10]

[10]– المرجع السابق.

مبادئ النحو التحويلي التوليدي:

1/ الكفاية والأداء(الملكة والتأدية): يرى تشومسكي أن للغة وجهين، أحدهما ذهني خالص سماه الكفاية الملكة LA COMPETENCE, والآخر عملي منطوق مسموع سماه الأداء LA PERFORMANCE

أ/ الكفاية أو الملكة: وهي القدرة على بناء أنموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل، سداه الصوت، ولحمته الدلالة، وعلى أساسه تتمثل القواعد اللغوية، فهي لا تتعدى كونها المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه، فتمكنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل، إنتاجا ابتكاريا لا مجرد تقليد ساكن، ثم التمييز بين ما هو سليم نحويا وبين غيره.

ب/ الأداء: إن تلك الملكة تتجسد في الواقع اللساني المادي من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية، وإذا كانت الملكة هي معرفة المتكلم السامع للغته، فإن أدق وصف للتأدية هو ذلك الوصف الذي يجعل اللغة واقعا حيا في المنطوق والمسموع، بحيث يتحد الأداء الصوتي مع المضمون الدلالي، وبذلك يكون الأداء هو الصورة الواعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة، أو هو (الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة, وإن نحو أية لغة يفترض أن يكون وصفا للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم السامع المثالي).

2/ التحويل والتوليد: تقوم هذه النظرية على اعتبار مبدأين كبيرين لهما وجود في اللغات الإنسانية كافة هما التوليد (GENERATION), والتحويل (TRANSFORMATION) وبهما سميت هذه النظرية.

أ/ **التوليد**: هو القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من العدد المحصور من القواعد، في كل لغة، وفهمها ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا، فهو ليس الإنتاج المادي للجمل، بل القدرة على التمييز بين ما هو نحوي وغيره وطرد الثاني من مجاله اللساني، وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة. ويمكن فهم التوليد بكونه انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة هي الأصل وتسمى الجملة الأصل بالجملة التوليدية generative sentence. وأهم وصف للجملة التوليدية أنها الجملة التي تؤدي **معنى مفيدا**، مع كونها **أقلّ عدد من الكلمات**، ومع كونّها أيضا **خالية من كل ضروب التحويل** فجملة {جاء محمد} جملة توليدية، وأما جملة {محمد جاء} فليست توليدية، فكونها أقل عدد من الكلمات لم يجعلها توليدية لأنّ فيها تقديما وتأخيرا، وهما من وجوه التحويل.

ب/ التحويل: أما التحويل فعلاقة تربط بين البنية العميقة والبنية السطحية، أي بين التركيب الباطني للجملة وتركيبها الظاهري، فهو عملية نحوية تجري بين البنيتين، وقد نادى به هارس harris من قبل أن يدرسه تلميذه تشومسكي على نحو مفصل، فحسب هارس، يجري التحويل باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل من جملة تسمى الجملة **النواة** ف { فهم زيد الدرس} جملة نواة، وهي **مثبتة، مبنية للمعلوم**، وجملة { فُهِمَ الدرس} جملة **محولة** مبني فعلها للمجهول، وقد حدث التحويل على النحو التالي:

1/ الفعل+ مورفيم البناء المعلوم+ اسم+ اسم{ فهم زيد الدرس}.

2/الفعل+ مورفيم البناء المجهول+ اسم { فُهِم الدرس}.

3/ **البنية العميقة والبنية السطحية**: هذه الثنائية من أجل فهم دلالة الجملة.

أ/ **البنية العميقة**: هي التركيب **الباطني المجرد** الموجود في **ذهن** المتكلم وجودا **فطريا**، وهي **أول** مرحلة من عملية **الإنتاج الدلالي** للجملة، إنها التركيب **المستتر** الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي.

ب/ البنيـــة الســـطحية: أمـا البنيـة السـطحية فتتمثـل في التركيـب التسلسـلي السـطحي للوحـدات الكلامية **المادية**، المنطوقة أو المكتوبة، إنها التفسير **الصوتي** للجملة.[11]

ثالثا: نظريات تعليم وتعلم اللغات

1- المدرسة السلوكية:

ظهـرت المدرسـة السـلوكية في نهايـة القـرن التاسـع عشـر وبدايـة القـرن العشـرين – علـى يـد العـالم الروسـي إيفـان بافلـوف، وبعـد ذلـك تطـورت هـذه المدرسـة مـع علمـاء آخـرين؛ مثـل: إدوارد ثورنـدايك, وكـلارك إل هـال، وجـون واطسـون الـذي يعـد المؤسـس الحقيقـي لهـذه النظريـة. وتعـد هـذه المدرسـة مـن أهـم مـدارس علـم الـنفس؛ حيـث اهتمَّـت بعمليـات الـتعلم عـن طريـق السـلوك، ودراسـته دراسـةً موضـوعية قابلـة للملاحظـة والتجريـب، وأبعـدت كـلَّ مـا هـو تجريـدي في دراسـتها؛ ولم يتبـقَّ كموضـوع دراسـة يتسـم بصـلاحيته، سـوى العلاقـات بـين المثـير والاسـتجابة؛ أي: العناصر القابلة للملاحظة.[12]

2- نظرية الاشتراط الإجرائي للتعلم اللغوي:

يُعـد بـورس فريـدريك سـكينر، مؤسـس هـذه النظريـة وصـاحب كتـاب"السـلوك اللفظـي"، والـذي يعتـبر مـن "الإنجـازات المرموقـة للمدرسـة السـلوكية، وأول عمـل يجمـع علـى نحـو مسـتفيض قضـايا علـم الـنفس واكتسـاب اللغـة. ويؤكـد أن حـدوث الـتعلم يكـون مـن خـلال ملاحظـة السـلوك ملاحظـةً واقعيـة ومباشـرة؛ أي: العمـل علـى وضـع نظـريات شـاملة لوصـف سـلوك الإنسـان بعـد ملاحظـة هـذا السـلوك في المواقـف المختلفـة دون اللجـوء إلى فسـيولوجيا الجهـاز العصـبي، معتمـدًا

---

[11] - المرجع السابق.

[12] - شبكة الألوكة, نظريات تعلم اللغات.

بذلك على العوامل الخارجية (البيئة) في عملية التعلم؛ لأن عقل المتعلم عبارة عن صفحة بيضاء يتلقَّى مثيرات البيئة، وبالتالي تتقدَّم عملية اكتساب اللغة بفعل عامل التعزيز؛ أي: ما يحدث بعد الاستجابة وليس قبلها، كالتعزيز الإيجابي لدوره المهم في عملية التعلم، ويزيد من تفاعل الوقوع في الاستجابة؛ كموافقة الوالدين أو المدرسين على الاستجابة، وتشجيع الأطفال على التعود عليها، وتَكرارها، وعكسه التعزيز السلبي الذي يقلل من الوقوع في الاستجابة؛ كالوجه العابس مثلًا للمعلم عند إلقائه الدرس[13].

3- النظرية الجشطلتية:

ظهرت النظرية الجشطلتية في العقد الأول من القرن العشرين في ألمانيا، وهي نظرية فلسفية وتيار في علم النفس، وتعتمد في دراستها على المنهج التجريبي، ومن علمائها لفجانج كوهلر, وكيرت كوفكا, وماكس فيرتمر, الذي يعتبر المؤسس لهذه النظرية، فهي بالأساس نظرية في التفكير وحل المشكلات، مع أن من بين اهتماماتها الرئيسية: العمليات المعرفية الأخرى, مثل: الإدراك والتعلم القائم على الفَهْم والاستبصار، بمعنى أن التعلم اللغوي من خلال هذه النظرية يقوم على الفهم والاستبصار؛ بحيث إن للفهم دورًا أساسًا في سلوك الإنسان، وحلِّه للمشكلات المعرفية، بالإضافة إلى عنصر الإدراك الذي يتحكَّم فيه المحيط الخارجي والبنية الخاصة بالموضوع، وتقترح النظرية الجشطلتية النظر إلى الظواهر اللغوية في كليَّتها، ثم تتجزَّأ.[14]

---

[13] – المرجع السابق.

[14] – المرجع السابق

4- النظرية البنائية:

النظرية البنائية أو نظرية بياجي؛ نسبةً إلى العالم جون بياجي، وهو الذي يؤكد أن محتوى التعلم اللغوي يجب أن يلائم المستوى الذهني للطفل؛ أي: التركيز على الذات المتعلمة، وعلى مستوى المعرفة المقدَّمة إليه؛ لإحداث نوع من التكيف بين الذات والموضوع، فالأخطاء التي يرتكبها التلاميذ ليست دائمًا ناجمة عن عدم الاهتمام الكافي، أو الفشل في أداء الواجبات المنزلية، ففي بعض الأحيان يعجِز الأطفال عن فَهم دروسهم؛ لأن المفاهيم التي تتضمَّنها تلك الدروس تتطلب معرفة تفوق مرحلة نمو الأطفال وتطورهم الحالية.

5- النظرية المعرفية:

يعتبر برونير جيروم سايمور, بالإضافة إلى ميلر, من أهم مؤسسي هذه النظرية، فعلم النفس المعرفي هو أحد فروع علم النفس العام الذي يركِّز على محاولة فَهْم السلوك الإنساني، من خلال محاولة فَهْم ما يجري داخل عقل الإنسان من عمليات مختلفة قبل حدوث الاستجابة، ومحاولة فَهم أسلوب تناول الإنسان للمعلومات وتكوين المعرفة, وبهذا يكون علم النفس المعرفي يهتم بالأنشطة الذهنية للمتعلم؛ كالذكاءات المتعددة والبنيات المعرفية المتطورة المختلفة في الإنسان، وحل المشكلات والمفاهيم؛ أي: يهتم بالأنشطة المعقدة التي تعالج وتحلل وتُخزن المعلومات، "وإذا جاز التعبير: يُعنى بالدرجة الأولى في دراسة مختلف العمليات العقلية التي تحدث داخل العقل أو الدماغ في محاولة منه لفَهم السلوك الإنساني؛ أي: من خلال تحليل وتحديد العمليات المعرفية المختلفة التي تنتج المثير، حتى نصل إلى مستوى الاستجابة.[15]

[15] – رافع النصير الزغول، وعماد عبدالرحيم الزغول، 2005م. علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والمعرفة والتوزيع المركز الرئيسي عمان, الأردن، ص 11.

ISSN: 2709-5312

وعلى هذا فإن اكتساب اللغة في هذه النظرية، يرتبط بشكل أساس بعامل الذكاء وسرعة النمو المعرفي بشكل عام؛ حيث أثبتت الدراسات أن الأطفال الأكثر ذكاءً أسرعُ في اكتساب اللغة وتطورها، كما أشارت بعض الدراسات إلى أن الإناث أسرع من الذكور في اكتساب اللغة، إلا أن هذه الفروق محدودة، وسَرعان ما تزول خلال السنوات الأولى من عمر الطفل.

المبحث الثالث: أهمية نظرية اللغويات التوليدية وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغة العربية

يحتوي هذا المبحث عرضا لأهمية نظرية اللغويات التوليدية وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغة العربية:

حدد تشومسكي قواعدة كثيرة منها: الاستفهام, والنفي, والأمر, والمجهول والعطف، والدمج، والإتباع, وغيرها، وهي لا تخرج عن إطار العمليات التالية: الحذف (Délation)، والإحلال (Replacement)، والتوسيع (Expansion)، والاختصار (Réduction)، والزيادة (Addition)، وإعادة الترتيب (Permutation), والطابع الذي تتميز به هذه القواعد طابع معقد ولفهمه الفهم الجيد يستلزم إعمال الفكر، وكفاءة رياضية عالية.[16]

ولا يظن الظان أنها تطبق دون سابق تركيب أثناء تحويل البنية العميقة إلى السطحية، وإنّما تعتمد على ما يسميه تشومسكي بالقواعد التّوليديّة المركبيّة أولا وهي التي تنتج البنية التحتية، وهي الأخرى قواعد معقدة وصعبة، وهو ما لاحظه تشومسكي وزملاءه أثناء إجراءات التّحليل النحوي وتطوراتها الزمنية, وتتميز القواعد بقدرتها الفائقة على تحليل أنماط الجمل البسيطة والمعقدة, وهذه الأخيرة التي يصعُب معها فهم علاقتها ووظائفها التركيبية لدى الشُّداة

[16] – أحمد مومن, اللسانيات, النشأة والتطور، ص223.

خاصة كما أنها تتميز بقدرتها على التفريق بين الجمل المتشابهة في التركيب السطحي المختلفة في تركيبها العميق.[17]

ويضرب النّحاة المحدثون لذلك أمثلة كثيرة, مثل: زيارة الأقارب مكلّفة فالتركيب الإضافي "زيارة الأقارب" قد يكون معناه [أ] يزورنا الأقارب [ب] نزور الأقارب، فإرجاع هذا التركيب إلى إحدى الجملتين اللتين تعدّان "أصلا" لهذا التركيب هو الذي يحدد المعنى المقصود, وعبارة "مُكلفة" قد تكون راجعة إلى: [أ] يتكلف الأقارب [ب] نتكلّف (نحن)، ويتحدد المعني عندما نقدر المحذوف " لنا " أو " لهم "، وتبقى عبارة زيارة الأقارب غير واضحة ولو باعتماد القواعد التحويلية حتى يتدخل السياق، ولذلك أخذت الوظيفية موقفا نقديا صائبا اتجاه التوليديين فيما يخص إغفالهم أثر اللغة في التواصل, لإيمان أتباعها بأن المعنى هو الاستعمال في مقام معين، فأضافت بُعدًا تداوليًا (وظيفيا), ويرى بعض الباحثين أن النظرية قدمت ألوانا من البنى التركيبية التي تفتح آفاقا جديدة للدّرس التركيبي العربي، كتراكيب المصادر الصريحة، وتراكيب المصادر المؤولة، ومركّبات أسماء الفاعلين والمفعولين، ومركّبات أشباه المصادر، والجمل المبنية للمجهول، ومركّب ضمير الشأن، والجمل التي تحوي أفعال المقاربة والرجاء والشروع وأساليب النداء، والإغراء والتحذير، وغيرها من الأساليب.[18]

إنّ تناول هذه الأنواع من الجمل من منظور توليدي تحويلي أي باعتماد مِنْوَالَيْ التفسير والتعليل والافتراضات (التقديرات)، يقترب مما تناوله القدّامى العرب في تفسيرهم للتراكيب المنطوقة؛ الشيء الذي أعرض عنه كثير من الباحثين والنّحاة المحدثين في ظل تأثرهم بالمنهج الوصفي الذي اقتصر في تحليله اللغوي على الكلام المنطوق، واعتبر أن التطرق لما وراء التركيب السطحي شيئا ميتافيزيقيا بناء على ما كان متداولا في النحو التقليدي، ومن ثم برزت دعوات المحدثين إلى التخلي عن كثرة التقديرات، والتعليلات والتفسيرات، وغاية أكثرهم في ذلك هو

---

17 – ممدوح, عبد الرحمان, (م،س)، ص: 31.

18 – محمّد, حماسة عبد اللطيف, من الأنماط التحويلية، ص: 22- 23.

تيسير النحو للمتعلمين، وهذا بطبيعة الحال يتعارض مع مبادئ القواعد التوليدية التّحويلية التي أثبتت سلامة منهجها وصحة نتائجها إلى أبعد الحدود، ودليل ذلك هو اتساع مساحة انتشارها عبر مناطق العالم ومن ثمة شهرتها, ولعل السبب وراء ذلك هو البحث فيما يسمى" بالنحو الكلي" المشترك بين اللغات الشيء الذي يقترب من طبيعة اللغة، ولكن قصور المنهج الوصفي في تفسير الظاهرة اللغوية جعل النحاة العرب يُعيدون النظر في دراستهم انطلاقا مما تركه الأقدمون من جهة ومن جهة أخرى اعتماد أصول المنهج التوليدي التحويلي.[19]

فما هي طبيعة نظرة المحدثين إلى هذا المنهج؟، ولماذا حاولوا تطبيقه على اللغة العربية.؟

لقد كانت النظرية التوليدية التحويلية محور دراسات عدد كبير من النحاة العرب المحدثين، وقد حاولوا تطبيق هذه الأنظار الجديدة على لغتهم فاستجابت النظرية النحوية العربية لها طوعا، وبدا تطبيقها الفعلي صعبا تارة أخرى, وفي استجابة نظرية النحو العربي دلالة على صّحة منهج التّوليديين في النزوح نحو العالمية, إذ لاريب في أن النحو إنما هو الكشف عن القوانين التي تحكم اكتساب البشر للغة ... أي الكشف عن النحو الكلي، وتحديد مميزاته, وكذلك تحديد مضمون الأنحاء الخاصة وطرق بنائها, إلاّ أنّ التركيب الخاص لنظام العربية لن يتوصل إلى تحليله تحليلا دقيقا إلا من طرف أبناء اللغة المتخصّصين، لا سيما في تحليل الأنظمة المثالية العالية المستوى كنظام التراكيب في القرآن الكريم وهو نظام لغوي معجز، وهذا ما لم يتوان عنه لحظة علماؤنا القدامى.[20]

وقد أثبت تطبيقها على اللّغات الإنسانية أن هناك فرضيات عديدة للتركيب الباطني تقترب إلى العالمية، وبعضها يبقى ملتصقا غاية الالتصاق بلغتها الخاصة في حين أن التباينات هي في مستوى يقارب المستوى السطحي، والتماثل الحاصل في المستوى العميق والذي له دور

---

[19]- المرجع السابق, ص 24.

[20]– عبد القادر الفاسي الفهري, 2000م, اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط4، ص43.

أساسي في التفسير الدّلالي راجع إلى أن المعني تشترك فيه جميع اللغات, وهذا يفيد كثيرا في تعلم مبادئ الترجمة.[21]

ومن هنا يمكن القول أن النظرية التشومسكية قدّمت منهجا علميا تبنّاه بعض النّحاة العرب المحدثون في دراسة الجملة العربية سواء على المستوى الإفرادي أو على مستوى النصوص، وهؤلاء ساروا على درب المعاصرة في استخدام منهج يستطيعون به سدّ النقص الذي نجم عن المناهج التي تم استخدامها.

وقد تفاوتت نسبة الدقة والوضوح والتعمق والشمولية أثناء تطبيق مبادئ نظرية تشومسكي، ومما يعاب في تطبيقها سواء عند بعض الباحثين، المتمكنين والمتمرسين أو الباحثين الناشئين هو الجفاف الذي تتميز به المشجرات التي جاء بها تشومسكي، والرموز الرياضية والكثير منها صعب الفهم، فاللغة العربية هي لغة لها روحها، وهي لغة إعراب وبلاغة وبيان.[22]

واستغل اللغويّون العرب النظرية التوليدية التحويلية في مجال التعليم، ودراسة قضية الاكتساب للغة العربية، وهو مشروع عبد القادر الفاسي الفهري، الذي عالج القضية في ظل مفاهيم النحو الكلي والكفاية اللغوية.

وفي أثناء تطبيق القواعد التوليدية استشعر النحاة العرب المحدثون أن التوجه إلى جعل الجملة ذات بنيتين: عميقة هي الأساس، وسطحية ناجمة عن العميقة بعد عملية التحويل أخْذٌ بمبدأ "الأصل والفرع" الذي نادى به النّحاة العرب القدامى, فأجروا مقاربات بين عدد من مكونات النظرية وبين نظائرها في الموروث النحوي العربي القديم، فمنهج القدماء كان قائما على التعليل والتفسير، وهي نقطة يلتقي فيها المنهجان.[23]

---

[21] – يحي بعيطيش, 2013م, النحو العربي بين التعصيرو التيسير، ندوة تسيير النحو، (م.س)، ص 117.

[22] – عطا محمد موسى(م،س)، ص:248 – 256 – 257 وما بعدها، حيث عرض للنحاة المحدثين تطبيقاتهم على اللغة العربية وفق إجراءات النظرية التّوليدية التحويلية مع النقد البناء.

[23] – المرجع السابق.

ويشارك الباحث النحاة المحدثين وجهة النظر حول تطبيق النظرية التوليدية في تعليم اللغة العربية, حيث يتيح هذا النهج فرصة لفهم أعمق للقواعد اللغوية, وتحليل الجمل بشكل منطقي ومنظم, وهذا يسهّل على الطلاب استيعاب المادة وتطبيقها بشكل فعّال في الكتابة والتحدث, مما يعزز مهاراتهم اللغوية, ويعمّق فهمهم للغة العربية.

المبحث الرابع: نتائج البحث, والتوصيات, والمقترحات

يحتوي هذا المبحث عرضا لنتائج البحث, والتوصيات, والمقترحات, وفيما يلي بيان لذلك:

- **نتائج البحث**

1. أظهر البحث أهمية نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية، حيث يمكن أن تساهم في تحسين فهم الطلاب للقواعد اللغوية وتطوير مهاراتهم اللغوية.
2. وجد البحث أن تطبيق نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية يمكن أن يؤدي إلى تحسين جودة تعليم اللغة العربية، من خلال توفير أساليب تعليمية فعالة وتقديم تجارب تعليمية غنية ومثيرة للاهتمام لدى الطلاب.
3. أظهر البحث أن هناك تحديات تواجه تطبيق نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية، مثل: قلة التدريب للمعلمين حول هذه النظرية, وعدم توفر الموارد الكافية لتنفيذها.

- **التوصيات**

يوصي الباحث بالآتي:

1. ضرورة توفير التدريب للمعلمين حول نظرية اللغويات التوليدية وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية.
2. ضرورة توفير الموارد الكافية لتنفيذ نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية، مثل: توفير الكتب والمواد التعليمية المناسبة.
3. ضرورة إجراء المزيد من البحث حول تطبيقات نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية، لتحسين فهم هذه النظرية وتطبيقاتها.

- **مقترحات البحث**

يقترح الباحث دراسات مستقبلية لتحقيق أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

1. مقترح تطوير برامج تدريبية للمعلمين حول نظرية اللغويات التوليدية وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية.
2. مقترح تطوير مواد تعليمية جديدة حول نظرية اللغويات التوليدية وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية.
3. مقترح إجراء دراسات مستقبلية حول تطبيقات نظرية اللغويات التوليدية في تعليم اللغة العربية، لتحسين فهم هذه النظرية وتطبيقاتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد مومن, اللسانيات, النشأة والتطور.
2. تشومسكي, نعوم, 2007م. اللغة والعقل, دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, سوريا.
3. جورج, مونان, 1996م. مفهومات في بنية النص, دار معد للطباعة والنشر والتوزيع, ط1, سوريا.
4. رافع النصير الزغول، وعماد عبدالرحيم الزغول, 2005م. علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والمعرفة والتوزيع المركز الرئيسي, عمان, الأردن.
5. شبكة الألوكة, نظريات تعلم اللغات.
6. عبد القادر الفاسي الفهري, 2000م. اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط4.
7. عطا محمد موسى(م،س)، حيث عرض للنحاة المحدثين تطبيقاتهم على اللغة العربية وفق إجراءات النظرية التّوليدية التحويلية مع النقد البناء.
8. محمّد, حماسة عبد اللطيف, من الأنماط التحويلية.
9. مكاوي, محمد علي, 2012م. تعليم اللغات: النظرية والممارسات, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.
10. ممدوح, عبد الرحمان, (م،س).
11. يحي بعيطيش, 2013م. النحو العربي بين التعصيرو التيسير، ندوة تسيير النحو، (م.س).
12. Noam Chomsky" 2017. Linguistics Arizona, Arizona University, USA, Retrieved.
13. Noam Chomsky", 2022. Biography, Michegan, USA Retrieved Edited.
14. Robert F Barsky, 2022. "Noam Chomsky A Life of Dissent, Mitpress, Ohio, USA, Retrieved Edited.
15. http://moodle.univ-dbkm.dz/mod/page/view.php?id=26831